ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
Dr. Azhar Abdulrahman Abdulkarim Al-Lafta
University of Dhi Qar – College of Education for Human Sciences
Email:
Azhar.A.Alrahman@utq.edu.iq

Keywords: People's Republic of China, Soviet Union, Yugoslavia, tensions, Titoism, revisionism.

ARTICLE INFO

Article history:
Received 17Jan 2025
Accepted 3Jun 2025
Available online 1 Jul 2025

CC BY

The People's Republic of China's position on Soviet-Yugoslav relations1948-1962

Abstract:

This study, titled "The Position of the People's Republic of China on Soviet–Yugoslav Relations (1948–1962)," examines the Chinese government's stance toward the Soviet Union's anti-Yugoslav policy, particularly after Yugoslavia adopted a foreign policy in 1948 that diverged from the direction and interests of the communist bloc during the Cold War. This divergence led to a sharp deterioration in Soviet–Yugoslav relations, prompting the People's Republic of China to align itself with the Soviet Union and condemn Yugoslavia's policies, which it viewed as contradicting Marxist-socialist principles. The research is divided into an introduction, three main sections, and a conclusion.

- The first section discusses the Soviet–Yugoslav split and China's position on the issue (1948–1953).
- The second section analyzes the impact of Soviet policy on the brief thaw in Chinese–Yugoslav relations (1953–1958).
- The third section focuses on the renewed tensions between China and Yugoslavia (1958–1962).

© 2025 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.4414

موقف الصين الشعبية من العلاقات السوفياتية – اليوغسلافية 1948 – 1962

ا. د. أزهار عبد الرحمن عبد الكريم اللفته ,جامعة ذي قار كلية التربية للعلوم الانسانية

ملخص

تابع البحث المعنون(موقف الصين الشعبية من العلاقات السوفياتية - اليوغسلافية 1948- 1962) سياسة الحكومة الصينية اتجاه سياسة الاتحاد السوفياتي المناهضة ليوغسلافيا, بعد ان اتبعت عام 1948 سياسة خارجية لا تتماشى مع سياسة ومصالح المعسكر الشيوعي خلال مرحلة الحرب الباردة, ما سبب في تأزم العلاقات بينهما, وادى الى وقوف الصين الشعبية الى جانب الاتحاد السوفياتي وتنديدها بسياسة يوغسلافيا عادتها منافية للمبادئ الاشتراكية الماركسية.وقد تكون البحث من مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة تطرق المبحث الاول الى الخلاف السوفياتي اليوغسلافي وموقف الصين منه 1948- 1953,أما المبحث الثاني فتناول أثر السياسة السوفياتية في انفراج العلاقات الصينية – اليوغسلافية 1953- 1958, في حين ركز المبحث الثالث على توتر العلاقات الصينية اليوغسلافية 1958- 1962.

الكلمات المفتاحية : الصين الشعبية , الاتحاد السوفياتي , يوغسلافيا , توتر العلاقات , التيتوية, التعديلية

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

المقدمة

حرصت جمهورية الصين الشعبية منذ تأسيسها على أتباع سياسة خارجية تخدم مصالحها القومية وتعزز مكانتها السياسية في ظل الظروف السياسية المعقدة التي شهدها العالم في المدة بعد الحرب العالمية الثانية , والتوتر الذي أحاط بالعلاقات الثنائية السوفياتية اليوغسلافية , والتي تزامنت مع تأسيسها , لذلك قررت أنتهاج سياسة قائمة على أقامة علاقات متوازنة مع الدول الاخرى والتي يمكن أن تتعاطى معها بأيجابية لتجاوز حالة العزلة الدولية التي فرضت عليها من قبل الولايات المتحدة الاميركية , ووفقاً لذلك فقد أعطت الصين الشعبية أهمية خاصة لتوطيد علاقتها بالاتحاد السوفياتي وأتخاذ المواقف المتناسقة مع سياسته بهدف الاعتماد على دعمه ومساندته لها , لذا اتخذت مواقف مؤيدة للاتحاد السوفياتي الذي اتهم يوغسلافيا بالانحراف عن المبادئ الشيوعية, مما سبب في تأزم العلاقات بينهما ,غير مكترثة بما سببه ذلك الموقف من تصادم وجهات النظر الصينية -اليوغسلافية وعرقلة اقامة العلاقات بينهما بسبب تجاهل بكين للاعتراف اليوغسلافي بنظامها السياسي .

وفقاً لذلك, فأن البحث المعنون(**موقف الصين الشعبية من العلاقات السوفياتية – اليوغسلافية 1948- 1962)** هو محاولة لبحث ذلك الموقف الذي لم يحض بدراسة مستقلة على حد علم الباحث, وليسلط الضوء على طبيعة الموقف الصيني من العلاقات بينهما.

تكون البحث من مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة تطرق المبحث الاول الى الخلاف السوفياتي اليوغسلافي وموقف الصين منه 1948- 1953, وتابع المبحث الثاني أثر السياسة السوفياتية في انفراج العلاقات الصينية – اليوغسلافية 1953- 1958 , في حين ركز المبحث الثالث على توتر العلاقات الصينية اليوغسلافية 1958- 1962 , أما الخاتمة فتضمنت أهم النتائج التي توصل اليها البحث .

أولاً : الخلاف السوفياتي اليوغسلافي وموقف الصين منه 1948- 1953 :

تعود اسباب الخلاف بين الاتحاد السوفياتي ويوغسلافيا الى الظروف التي اسهمت في نجاح الحزب الشيوعي اليوغسلافي من الوصول الى السلطة عام 1947 برئاسة جوزف بروز تيتو Josip Broz Tito, عبر الجهود الذاتية، من دون الاعتماد على الحلفاء المحليين أو المساعدة الأجنبية , اذ وضع الحزب الشيوعي في يوغسلافيا دستورًا على غرار دستور اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية, ودشن تيتو مسيرته بالاعتقالات الجماعية وسجن وإعدام معارضيه، جنبا إلى جنب مع العمل الجماعي القسري في الأراضي، وكان ذلك بالنسبة لموسكو التي سبق وان حددت استراتيجية الأحزاب الشيوعية، لا ينسجم مع سياسة الحزب الشيوعي السوفياتي الذي أكد عند تأسيسه بأنه أصل ومنبع وأنموذج الثورة العالمية ، وعلى الأحزاب الأقل شيوعية أن تحذو حذوه في كل الاحوال، لكنها لا يمكنها المزايدة على السوفيات (جت , 2024, ص 273), ووفقا لذلك فقد اراد جوزيف ستالين Joseph Stalin معاملة يوغسلافيا معاملة التابع الذي يتلقى الاوامر والتعليمات كما هو الحال بالنسبة لبلغاريا ورومانيا وغيرها من الدول الشيوعية في اوربا الشرقية, وفاته ان يعاملها كحليف كون الظروف السياسية التي أتت بحكام هذه الدول تختلف اختلافاً كبيراً عن التي اتت بحكام يوغسلافيا وعلى رأسهم تيتو الذي كان يتمتع بشعبية واسعة بين اعضاء الحزب الشيوعي اليوغسلافي. ومما اثار سخط ستالين على يوغسلافيا انزعاجه من وضع ملصقات تحمل صور تيتو بجانب صوره في محطة السكك الحديد في العاصمة البلغارية عام 1947 ، ولم يسعده أن الشيوعيين الهنغاريين بدأوا يتحدثون عن محاكاة أنموذج الحكم الشيوعي اليوغسلافي ومدحهم تيتو علناً (الصمد , 1983 , ص 145).

وفي الوقت الذي سعت فيه الحكومة السوفيتية للتحكم بجميع الدول الشيوعية فقد فضل الرئيس اليوغسلافي ابقاء بلاده بمنأى عن تلك السياسة , والعمل على انشاء اتحاد بين بلاده وكلا من بلغاريا والبانيا سمي بـــ الاتحاد الفدرالي البلقاني , الامر الذي سبب في أظهار الصدع في العلاقات السوفيتية اليوغسلافية بشكل معلن بعد ان أدان ستالين فكرة الاتحاد في شباط 1948 وشجبت صحيفة البرافدا Pravda السوفيتية اقامة اتحاد البلقان, تبع ذلك الغاء السوفيات للمفاوضات التجارية بين البلدين، وتلا ذلك سحب المستشارين العسكريين المدنيين في الشهر التالي من بلغراد. (جت , 2024 , ص 270) .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وفي غضــون ذلك , برزت قضــية تريســتا لتزيد من حدة الخلاف بين الجانبين , فبينما اقترح الغربيون اعادة هذا الاقليم الى ايطاليا كانت بلغراد تصــر على عودته اليها , في حين اراد القادة الســوفيت اعادة الاقليم الى ايطاليا اذا تمكن الحزب الشيوعي الايطالي من الفوز بالانتخابات العامة لعام 1948 , وازاء هذا التناقض في المواقف وجه قادة الحزب الشــيوعي الســوفيتي في 20 اذار 1948 رســالة انتقدت فيها مواقف الزعماء اليوغســلاف بهذا الشــأن ,وفي أيار من العام نفســه اتهم القادة الســوفيت نظرائهم اليوغســلافيين بالتنكر لدور الجيش الاحمر في تحرير يوغســـلافيا وهو الامر الذي رفضـــه تيتو متهما الســـوفيت بأحتقار المقاومة اليوغسلافية. (عبد الحميد , 1962 , ص 206) .

ومما عمق الخلاف بين الاتحاد السوفياتي ويوغسلافيا مقاطعة تيتو لمؤتمر الكومنفورمCominform *(مكريدس , 1965 , ص 273) , الذي عقد في بولونيا في 28 حزيران 1948 , ليكتمل الانقسام في ختام ذلك المؤتمر، بأصدار المؤتمرين قرار رسمي بطرد يوغسلافيا من المنظمة لتخليها عن المبادئ الماركسية اللينية وتقصيرها في الاعتراف بالدور القيادي للجيش الأحمر واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية في تحرير البلاد والتحول الاشتراكي, واتهام بلغراد رسميًا باتباع سياسة خارجية قومية ، وانتهاج سياسات محلية خاطئة , وسلوك سياسة الكراهية تجاه الاتحاد السوفياتي , واعلنت موسكو ان الولاء للاتحاد السوفياتي هو حجر الزاوية في الدولية البروليتارية ومعيارها (مكريدس , 1965 , ص 273) .

وتأسيساً على ذل أيد الحزب الشيوعي الصيني الذي خاض المرحلة الاخيرة من الحرب الاهلية الصينية أنذاك ســياســـة الاتحاد الســـوفياتي وموقف الكومنفورم الحازم تجاه يوغســـلافيا واتهم الحزب الشـــيوعي اليوغسلافي بالانحراف عن القومية الحقيقية التي تنتمي اليها البروليتاريا واتباع القومية البرجوازية, وفي اب 1949 اصدر القادة الصينيون بيانا ايدوا فيه اتهام الاتحاد السوفيتي لتيتو باضطهاد المواطنين السوفييت في يوغسلافيا , ولم تنفك الصحف الصينية عن التنديد بهذه السياسة وعدوها منافية للمبادئ الماركسية اللينينيه , وبالرغم من ذلك فقد تطلع الحزب الشيوعي اليوغوسلافي في بداية تأسيس جمهورية الصين الشعبية إلى اقامة علاقات دبلوماسية معها , والافادة من الشيوعيين الصينيين كحليف ثوري ملموس أملاً في الحصول على دعم الصين الشعبية، كدولة اشتراكية جديدة أخرى ضمن أصولها الثورية، ضد سياسة ستالين, لذا اقدمت الحكومة

* الكومنفورم Cominform: اختصار لعبارة تعني مكتب الإعلام الشيوعي. تأسس 1947–1956 وهو بمثابة مكتب إستخباراتي يتكون من عضوية معظم الاحزاب الشيوعية لمجابهة مشروع مارشال , وكان أهم أهدافه بث الدعاية الشيوعية و محاربة المشاريع الأمريكية وقد انبثق عنه فيما بعد المعاهدة التي عرفت باسم حلف وارسو وكان بمثابة رد الفعل الشيوعي لحلف شمال الأطلسي (الناتو) الذي أقامته دول المعسكر الرأسمالي

اليوغسلافية على الاعتراف بتأسيس جمهورية الصين الشعبية (Campbell C P.370 ,1965,.) , ففي السادس من تشرين الأول عام ١٩٤٩، أي بعد ثلاثة أيام من إقامة العلاقات الدبلوماسية بين الصين والاتحاد السوفيتي، أرسل القائم بأعمال وزير الخارجية اليوغوسلافي فلاديمير بوبوفيتش ichVladimir Popov * (York Times Archives,1972) برقية إلى وزير الخارجية تشو إن لاي Zhou Enlai ، جاء فيها أن "حكومة جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية الشعبية ترحب بتأسيس جمهورية الصين الشعبية وتشكيل حكومة الصين الشعبية, وتعرب حكومة جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية الشعبية عن رغبة الشعب اليوغوسلافي في إقامة علاقات ودية مع الشعب الصيني، وهي على يقين بأن الحكومة المركزية لجمهورية الصين الشعبية تمثل إرادة الشعب الصيني، وقد قررت الاعتراف بالحكومة المركزية لجمهورية الصين الشعبية", الا ان الحكومة الصينية الجديدة ومراعاة لموقف الاتحاد السوفيتي في ظل تأزم علاقاتها مع يوغسلافيا ، ولتجنب تفاقم الخلافات والحفاظ على وحدة المعسكر الاشتراكي، اضطرت إلى عدم اتخاذ أي إجراء تجاه برقية يوغوسلافيا التي أعربت فيها عن استعدادها لإقامة علاقات دبلوماسية, ولم تُرسل ردًا يُعبّر عن الموافقة أو الرفض، ولا ردًا يُشير إلى استلام البرقية, حتى في الوثائق الحكومية والتقارير الإخبارية، لم يُذكر اسم يوغوسلافيا عند سرد قائمة الدول التي اعترفت بالصين الجديدة, وتم تأجيل قضية إقامة العلاقات الدبلوماسية بين الصين ويوغسلافيا (أرشيف وزارة خارجية الصين، رقم الملف: 109-00414-03) , ما دفع الحزب الشيوعي اليوغوسلافي إلى الاستياء من ذلك الموقف واوضح بأن الحكومة الصينية، شأنها شأن ستالين. "الديمقراطيات الشعبية" في أوروبا الشرقية، قد خضعت لسيطرة

. (Campbell C.,1965,P.370)

وفي تلك الاثناء صعدت الحكومة السوفيتية من ضغوطاتها تجاه الحكومة اليوغسلافية (الصمد, 1983, 147 – 148) ,ما سبب في أتساع هوة الخلاف بينهما الامر الذي اضطر الاخيرة على تبدل سياستها الخارجية القائمة على التحالف مع السوفيات والمعادي للمعسكر الرأسمالي , سيما بعد ان قامت الولايات المتحدة الاميركية بتقديم الدعم المالي ورفع الحظر عن الاموال اليوغسلافية المجمدة فضلاً عن انتخابها عضوا في مجلس الامن في تشرين الاول عام 1949, كما أقدمت لمواجهة تلك الضغوط إلى إقامة

* فلادمير بوبوفيتش (1914 – 1972) : دبلوماسي وسياسي يوغوسلافي , انضم إلى الحزب الشيوعي اليوغوسلافي عام ١٩٣٢، تخرج من كلية الطب بجامعة بلغراد عام 1937 , عُيّن أول سفير شيوعي ليوغوسلافيا لدى الاتحاد السوفيتي عام 1945 , عام 1949 شغل منصب رئيس الوفد اليوغوسلافي لدى الجمعية العامة للأمم المتحدة , تم تعيينه سفيرًا لدى الولايات المتحدة عام 1950، شغل خلال الاعوام 1955 – 1958 منصب سفير لدى الصين والولايات المتحدة وفيتنام . وخلال الاعوام 1958 –1972 شغل عدة مناصب مختلفة.

العلاقات السياسية والاقتصادية مع دول المعسكر الرأسمالي كالولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا، وحاولت انتهاج "حلاً وسطاً" في ظل المواجهة الدولية بين المعسكرين الرئيسيين آنذاك. وفي ضوء ذلك أصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني قرارًا بشأن مسألة الحزب الشيوعي اليوغوسلافي اوضحت فيه بان "المجموعة القيادية للحزب الشيوعي اليوغوسلافي، ممثلةً بتيتو وآخرين، قد انتهكت المبادئ الأساسية للماركسية اللينينية بتصرفاتها الغادرة والخاطئة داخليًا وخارجيًا, وأشارت إلى أن الأحداث التي وقعت داخل الحزب الشيوعي اليوغوسلافي لم تكن ظواهر عرضية ومعزولة، بل هي انعكاس للصراع الطبقي في صفوف الثورة البروليتارية وطالبت اللجنة جميع كوادر الحزب بتعزيز التثقيف داخل الحزب حول الطبقة والحزب والأممية والنقد الذاتي والانضباط" (الشعب صحيفة ، 4 كانون الاول 1949) وفي 7 تشرين الثاني 1949، نشرت صحيفة الشعب اليومية مقالاً آخر ، بعنوان "حول الأممية والقومية"، والذي انتقد فيه موقف مجموعة تيتو المناهض للسوفييت والذي ادى إلى خداع يوغوسلافيا وغزوها من قبل الإمبريالية الأمريكية، وبالتالي فقدان استقلالها وتحويل يوغوسلافيا إلى مستعمرة للإمبريالية , الامر الذي يبين اتساق موقف الحزب الشيوعي الصيني وانسجامه مع الخط العام للسياسة السوفياتية فيما يتعلق بالعلاقات تجاه يوغوسلافيا(الشعب صحيفة ، 7 تشرين الثاني 1949) ، سيما بعد ان وقعت الصين الشعبية والاتحاد السوفييتي في شباط 1950، معاهدة الصداقة والتحالف والمساعدة المتبادلة الصينية السوفييتية، والتي نصت على أن أياً من الطرفين المتعاقدين لن يعقد أي تحالف ضد الآخر، ولن يشارك في أي مجموعة أو يتخذ أي إجراء أو تدبير ضد الآخر، وأنه على أساس مصالح تعزيز السلام والأمن العالمي، فإن الطرفين المتعاقدين سوف يتشاوران مع بعضهما البعض بشأن جميع القضايا الدولية الرئيسية المتعلقة بالمصالح المشتركة للبلدين (Brzezinski, 1967 , P.56)

ومع ذلك، واصلت الحكومة اليوغوسلافية انتهاج سياسة ودية تجاه الصين الشعبية، ودعت المجتمع الدولي إلى الاعتراف" بالصين الجديدة " وصوّتت لصالح استعادة الوضع القانوني للصين في الجمعية العامة للأمم المتحدة عدة مرات، واكدت أن "الاعتراف بحكومة الصين الشعبية ممثلاً للصين سيُسهم في تعزيز فعالية الأمم المتحدة لأن الحكومة تتحمل التزامات تجاه الأمم المتحدة والدول الأعضاء في الجمعية"، واشارت بان الصين، بعدد سكانها البالغ 600 مليون نسمة، أصبحت عاملاً رئيسياً في العالم وإن تجاهل هذا العامل ستكون له عواقب وخيمة, وان نوع النظام السياسي هو شأن داخلي يخص الصين وحدها، وليس شأن أي شخص آخر خارج آسيا, وان لا أحد سوى الشعب الصيني بإمكانه حرمان هذه الحكومة من حقها القانوني في تمثيل بلدها في العالم" وبناءً على هذا الفهم، دعت يوغوسلافيا دائمًا إلى تشجيع الصين على ان تؤدي دورها على الساحة الدولية" (أرشيف وزارة خارجية جمهورية الصين الشعبية، ر.م : 02-00479-109.).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وفي ظل الرفض الصـــيني لمســـاعي التقارب اليوغســـلافية، فقد انتقدت الاخيرة انســـحاب ممثل الاتحاد السوفياتي عام ١٩٥٠ من مجلس الامن للأمم المتحدة ، احتجاجا على وجود ممثل الصين الوطنية في المجلس عوضا عن ممثل الصين الشعبية ووصف الممثل اليوغسلافي ذلك بالنفاق كونه يضر بالمصالح الصينية , ولم تخفي الحكومة اليوغسلافية شكوكها بشان وعود الاتحاد السوفيتي بعدم التدخل في شؤون الصين الداخلية وذلك بعد ان وقعت كل من الصين الشعبية والاتحاد السوفيتي معاهده التحالف في شباط 1950 وقد صرحت صحيفه بورما Burma الناطقة بلسان الحكومة اليوغسلافية بأن سياسة الاتحاد السوفيتي ترمي الى فصل الصين الشعبية عن سائر دول العالم (.Stueck,2008,P266) .

واصلت يوغسلافية محاولاتها للتقارب مع الصين الشعبية و بدأت بالعمل على نشر النزعة التيتوية *Titois (Perović,2007,P.45.) في الصين وسائر بلدان اسيا, فقد نشرت صحيفه نيويورك تايمز The New York Times في مطلع اذار من العام نفسه بان المفكرين اليوغسلاف على قناعة بان انتشار التيتوية ممكن جدا في اسيا اذا ما ساعدتها الولايات المتحدة الأمريكية بسحب تأييدها عن شيانغ كاي شيك ng Chia shek-Kai وحكومته والتقارب مع ماو تسي تونغ Mao Zedong وجمهورية الصين الشعبية . وقد ردت الحكومة الصينية "ان امكانية انتشار التيتوية في الصين الشعبية ليس الا اختراعا استعماريا يهدف الى تشويه الصداقة القائمة بينها وبين الاتحاد السوفيتي ". (طويلة , 1995 , ص 91)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وبعد اندلاع الحرب الكورية في 25 حزيران 1950 جراء تدهور الاوضـــاع فيها ,وتقدم قوات كوريا الشـــمالية باتجاه كوريا الجنوبية, وتدخل القوات الاممية فيها بقيادة الولايات المتحدة الاميركية جانب الاخيرة وتدخل الصين الشعبية بشكل غير رسمي تحت اسم (المتطوعين لنجدة كوريا الشمالية) ,اتخذت يوغسلافيا موقفا محايدا قائما على اساس رغبتها في عدم اغضاب حكومة الصين الشعبية وعدتها راعية مصالح كوريا الشمالية, وقد ذهبت يوغسلافيا حدا بعيدا حتى بعد تدخل الصين الشعبية في الحرب الكورية ولم يشأ تيتو ان يوجه اليها اي انتقاد وعوضـــا عن ذلك فقد حاول ان يجد لها مبررا بالقول ان تدخلها في الحرب من شـــانه ان يحد من نفوذ الاتحاد السوفيتي في الشرق الاقصى وفي الوقت الذي دعا فيه المارشال تيتو الى السلم في كوريا لم يتمالك من ترديد القول " بان اشـــتراك الصـــين الشـــعبية في الحرب الكورية لم يكن الا نتيجة لتأييد الغرب لحكومة شيانغ كاي شيك ودعا الدول الغربية الى الاعتراف بالصين الشعبية والعمل على التعاون معها لدرء خطر الاستعمار السوفيتي". (.Lees M.,2010,P.97)

* وهو مصطلح سياسي مرتبط ارتباطًا وثيقًا بجوزيب بروز تيتو خلال الحرب الباردة ويدل على اتباع فلسفة سياسية اشتراكية ، دعا تيتو إلى التعاون بين الأمم من خلال حركة عدم الانحياز والفصل السياسي عن الاتحاد السوفيتي .

وفي مطلع تموز 1953 وبعد توقيع الهدنة الكورية صرح جورج آلن George Allen سفير الولايات المتحدة الأمريكية في يوغسلافيا بان المارشال تيتو يؤمن فعلا بإمكان حصول انفصال بين الصين الشيوعية وبين الكومنفورم والاتحاد السوفيتي ,على ان المارشال تيتو كان يميل للاعتقاد بان الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن تساعد ماو تسي تونغ على مثل هذا الانفصال, على ان جميع هذه المساعي والمحاولات اليوغسلافية للتقارب مع الصين الشعبية قد تم تجاهلها من قبل الأخيرة . (أرشيف وزارة الخارجية الصينية، م.ر: 109-00414-01).

ثانياً : أثر السياسة السوفياتية في انفراج العلاقات الصينية – اليوغسلافية 1953- 1958 :-

أسهمت وفاة الرئيس السوفياتي جوزيف ستالين في آذار 1953 في انفراج العلاقات السوفياتية اليوغسلافية ,اذ استند التوجه الجديد للسياسة الخارجية للقيادة السوفيتية، على مبدأ "التعايش السلمي" أي التخلي عن حتمية الحرب بين نظامين سياسيين متعارضين، والوجود المستقل للكتلتين في العلاقات الدولية, كما ركزت الاستراتيجية الجديدة للسياسة الخارجية السوفيتية على ثلاثة اتجاهات رئيسية أولها تطبيع العلاقات مع دول حلف شمال الأطلسي (الناتو)، سواء من خلال التعاون الاقتصادي أو الثقافي أو السياسي، والدعوة إلى سياسة خارجية أكثر مرونة، ثم بذل أقصى الجهود لجعل الكتلة الشرقية أكثر تماسكًا، من خلال تخفيف بعض إجراءات موسكو الصارمة السابقة ضد حكومات وقادة أحزاب دول أوروبا الشرقية, ومنها النمسا وفنلندا والسويد ويوغوسلافيا, وبذلك يثبت الاتحاد السوفييتي اهتمامه بتخفيف التوتر في العلاقات الدولية، مع الحفاظ على مصالحه التي أنشئت في عهد ستالين.(Dimić and Borozan,2010,P.613.).

وتأسيساً على ذلك ,أصبح تطبيع العلاقات مع يوغوسلافيا إحدى الخطوات الاستراتيجية الرئيسية في السياسة الخارجية السوفيتية الجديدة, ونظرًا لتداعيات العلاقات المتشددة بين الحزبين منذ عام ١٩٤٨، فقد اتسمت عملية التقارب بين بلغراد وموسكو بسلسلة من الشكوك والتحفظات المتبادلة, وبدأت اللجنة المركزية الجديدة للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي، برئاسة نيكيتا خروشوف Nikita Khrushchev ، في تعديل سياستها الخارجية والسعي إلى تهدئة التوتر بينها وبين يوغسلافيا بهدف تعزيز وحدة المعسكر الاشتراكي , وبناء على ذلك اتخذت مبادرة لاستئناف العلاقات معها , وبدأ تجديد العلاقات الدبلوماسية بين يوغوسلافيا والاتحاد السوفيتي بتبادل السفراء، في تموز وايلول 1953، مع وصول فاسيلي فالكوف Vasily Valkov إلى بلغراد، ومغادرة دوبريفوي فيديتش Dobrivoj Vidic إلى موسكو. بعد ذلك، اتخذ الاتحاد السوفيتي سلسلة من الإجراءات لتطبيع العلاقات بين البلدين, ففي 22 حزيران 1954 أرسلت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي أول رسالة إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اليوغوسلافي منذ قطع العلاقات عام 1948، اعربت فيها عن استعدادها لتحسين العلاقات بينهما , وفي آب، زار مسؤولون زراعيون

يوغوسلافيون معرضًا زراعيًا في موسكو بدعوة من وزارة الزراعة السوفيتية, وفي ايلول 1954 ، تفاوض ممثلو مجموعة التجارة الخارجية السوفيتية مع ممثلي جمعية التجارة الخارجية اليوغوسلافية، كما اوقفت الحملة الإعلامية العدائية التي كانت قد شنتها اذاعتها ضد يوغسلافية , وبدأت الصحف السوفيتية في نشر أخبار إيجابية عن يوغوسلافيا, ومقالات تهنئة بمناسبة مرور الذكرى العاشرة لتحرير بلغراد, وبالمقابل كانت يوغوسلافيا تأمل أيضًا في إنهاء سنوات المواجهة مع الاتحاد السوفييتي دون تعريض استقلال ومصالح حزبها وبلادها الأمنية للخطر, وقد أعيدت في تشرين الاول من العام نفسه العلاقات التجارية بين البلدين بعد ان وقعوا اتفاقية بشأن البيع المتبادل للسلع بينهما. (Zubok,2007,P.102-103.)

وفي حين كانت يوغوسلافيا تعمل على تحسين علاقاتها مع الاتحاد السوفييتي ودول أوروبا الشرقية، بدأت محاولاتها للاتصال بالصين الشعبية عبر قنوات مختلفة، لكن الحكومة الصينية كانت حذرة في هذا الشأن. وفي حزيران 1953، قدم السفير اليوغوسلافي طلباً الى السفير الصيني لدى المجر لإقامة العلاقات بين البلدين مما دعا الاخير الى طلب التعليمات من حكومته حول كيفية الرد , وجاء رد وزارة الخارجية " نوافق حاليًا على إرسال هذه البرقية, نظرًا للتغيرات في العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفيتي ويوغوسلافيا، ونحتاج إلى إجراء دراسة شاملة حول العلاقات مع يوغوسلافيا مؤخرًا" , وقد تزامن ذلك مع تصاعد دعوات تشو انلاي وتأكيده على اهمية اتباع سياسة التعايش السلمي وذلك خلال زيارته للهند وميانمار في حزيران 1954، واقترح بالاشتراك مع رئيسي وزراء الهند وميانمار تطبيق المبادئ الخمسة للتعايش السلمي، التي تُنظّم العلاقات مع جميع الدول الأخرى في آسيا والعالم. وأشار إلى أنه إذا التزمت جميع الدول بهذه المبادئ، فسيضمن ذلك التعايش السلمي بين الدول ذات الأنظمة الاجتماعية المختلفة. وأكد على حق شعوب جميع الدول في اختيار نظامها الوطني وأسلوب حياتها، وعدم تدخل الدول الأخرى في شؤونه. وبالمقابل أيد الرئيس اليوغسلافي تيتو هذه الرؤى واوضح دعمه المتواصل لمبدأ التعايش السلمي كونها الطريق الوحيد لتجنب الخلافات.(الشعب صحيفة, ١٧ حزيران ١٩٥٤)

وفي غضون ذلك, وقع الجانبان السوفياتي واليوغسلافي في بلغراد في 2 حزيران 1955 وثيقة المصالحة بين الرئيس اليوغوسلافي جوزيف بروز تيتو والزعيم السوفيتي نيكيتا خروتشوف ,سميت بإعلان بلغراد بعد مفاوضات جرت بينهما, الذي اعترف بالاشتراكية اليوغوسلافية كنوع من النظام الشيوعي وأيدوا فيه المبادئ الخمسة للتعايش السلمي ومقررات مؤتمر باندونغ وحق الطرفين بعدم التدخل احدهما في الشؤون الداخلية للأخر عدم التدخل في شؤون يوغوسلافيا الداخلية والحق في تفسير الاشتراكية في مختلف البلدان, ومن جانبها رحبت الحكومة الصينية بإعلان بلغراد وأبدت دعمها والحزب الشيوعي الصيني برئاسة ماو لذلك الاعلان، اذ صرح قائلاً : "إن اللقاء بين زعيمي البلدين يعد حدثا مهما خطوة عظيمة للسلام العالمي ويسهم

في التقدم البشـري ". وارتأت الحكومة الصـينية بان البلاغ قد اسـهم في خلق جبهة اسـيوية اوروبية لتأييد مطالب الصـين الشـعبية بشـان قضـية تايوان كونهما دعما نتائج مؤتمر باندونغ التي عززت الامن والسـلم العالمي وان بلاغ بلغراد قد جاء منسجما مع روح مؤتمر باندونغ (ميانلي,2006,ص63.). تبع ذلك الاعلان حملة صـحفية مؤيدة له من قبل الصـحف الصـينية ,اذ ذكرت صـحيفة الشـعب اليومية الصـادرة في بكين ان البلاغ مثل مأثرة عظيمة للسياسة السوفيتية متماشياً مع مبادئ احترام السيادة الوطنية والمساواة والمصلحة المتبادلة وتوطيد التعاون بين الدول والصـداقة مع جميع الشـعوب ومضـت بان البلاغ شـكل وجهة النظر اليوغسلافية المؤيدة لتعزيز السلام والتعاون الدولي. (ميانلي,2006,ص96.)

وبناء على ذلك , واصلت يوغسلافيا مساعيها حول إقامة علاقات دبلوماسية مع الصين الشعبية, فقد صرح نائب رئيس اللجنة التنفيذية لجمهورية يوغوسلافيا الاتحادية، في مؤتمر صحفي عقد في أوسلو في 8 تشرين الأول 1954، "علينا إيجاد طريقة لتوعية الصين بضرورة التعاون مع جميع الدول", وفي 12 تشرين الأول أوعزت وزارة الخارجية الصـينية الى سـفيرها في رومانيا وانغ يوبينغ Wang Yuping بالتحدث مع القائم بالأعمال اليوغوسـلافي سـتيفان زوك Stefan Zook بشـأن ترحيب الحكومة الصـينية بتحسـين علاقاتها مع يوغوسـلافيا (تشـوان,1991,ص294.), وبقية الدول بوصـفها قوة لها دور مهم بين الدول الاخرى واكدت سعيها الى توثيق التعاون والشراكة بما يتماشى مع مبادئها الثابته,(الساعدي, البعجي, 2024,ص306) وفي 18 تشرين الاول 1954 وافقت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي على نقل رغبة يوغوسلافيا إلى الصـين الشـعبية، على إقامة علاقات دبلوماسـية بينهما، واقترحت ان تتم المفاوضـات بين الجانبين بهذا الشـأن في موسـكو , مما فسـح المجال للحكومة الصـينية لأجراء محادثات بين الجانبين الصـيني واليوغسـلافي عن طريق سفارتهم في العاصمة السوفيتية موسكو انتهت بأنشاء العلاقات الدبلوماسية بينهما في حزيران 1955 وقد اختارت الحكومة الصـينية وو هسـن تشـوان Wu Hsin Chuan لشـغل منصـب السـفير في بلغراد عن الصـين الشـعبية وفلاديمير بوبوفيتش السـفير اليوغسـلافي في بكين, وعندما التقى ماو تسـي تونغ مع الاخير أشـار أيضـاً إلى " أن سـبب تأخير إقامة العلاقات الدبلوماسـية هو أننا نأمل في إقامة علاقات جيدة معكم جنباً إلى جنب مع الاتحاد السوفييتي. كان من الأفضل لو أن الاتحاد السوفييتي أقام علاقات جيدة معكم، وعندها كنا نستطيع إقامة علاقات جيدة معكم" , وقد اشادت الصـحف الصـينية بالبعثة اليوغسـلافية الدبلوماسية الى بكين وأثنت في مقالاتها على سياسة يوغسلافيا و مساعيها من اجل السلم في العالم ,تبع ذلك توقيع الطرفان الصيني و اليوغسلافي اتفاقيات عدة على جميع الأصعدة.(تشوان,1991,ص294.)

كما امتدحت الصـحف الصـينية السياسة الخارجية ليوغسلافيا وعلاقاتها مع بلدان اوروبا الشرقية والتعاون الوطيد بين الحزب الشيوعي اليوغسـلافي والاحزاب الشيوعية الاخرى سيما رومانيا والمجر , ونقلت ارتياح

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الوفد اليوغسلافي الذي حضر المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي الصيني للتفهم الذي ابداه الصينيون بشأن الجهود التي بذلتها الحكومة اليوغسلافية لتوطيد دعائم المجتمع الاشتراكي, كما سلطت الضوء على الحملة الاعلامية للصحف اليوغسلافية التي ركزت على الدور الايجابي الذي اضطلعت به الحكومة الصينية في تعزيز مبادئ مؤتمر باندنغ في مجال العلاقات الدولية.(أعمال مختارة,1994,ص11)

وفي 25 شباط 1956 انعقد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي, الذي ألقى خلاله السكرتير الأول للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي، نيكيتا خروتشوف وفي جلسة مغلقة خطاب عن الحركة الشيوعية العالمية والاتحاد السوفييتي وانتقد فيها سياسة ستالين وحمله مسؤولية الخسائر التي تكبدها الاتحاد السوفييتي خلال الحرب العالمية الثانية وأعلن عن بدء حقبة جديدة في السياسة السوفيتية مع الولايات المتحدة الاميركية قائمة على التعايش السلمي , ثم ما لبث وبعد مرور شهرين ان أعلن عن حل الكومنفورم , ولم يخف تيتو اغتباطه بالتحولات في السياسة السوفيتية ,وقام في حزيران من العام نفسه بزياره رسمية الى موسكو وفي ختام الزيارة اصدر الجانبان بيانا مشتركا اعربها فيه عن رغبتهما في السعي الى تعاون اوسع على اساس المساواة وأكدا تمسكهما بمضمون بلاغ بلغراد .(الشعب صحيفة,26ايلول,1963)

اما موقف حكومة الصين الشعبية من هذه التطورات فقد اكدت على ضرورة توطيد العلاقات الودية بين اعضاء المعسكر الاشتراكي وتعزيز التعايش السلمي والتعاون بين الشعوب من اجل السلام والحرية والاستقلال(الميمي, ظفر عبد مطر,2020,ص686)ولم تكن الصين الشعبية تعير اهتماما للكومنفورم, وصرح تشو ان لاي لرئيس وزراء سيلان خلال انعقاد مؤتمر باندونغ بأن الكومنفورم ليس سوى منظمة روسية ولا شأن للحكومة الصينية به (ييشيان,1995,ص198).

وفي تلك الاثناء تصاعدت الاضطرابات السياسية في عدد من بلدان اوربا الشرقية , وفي مقدمتها بوزنان في بولندا , اذ وقعت حوادث العصيان في حزيران 1956 بعد اضراب العمال وقيامهم بمظاهرات صاخبة ضد السلطة البولندية الموالية للاتحاد السوفيتي التي قمعتها بوحشية وبالقوة العسكرية (Wilson4) November 1956,وقد اتخذت الصين الشعبية موقف مشابه لموقف يوغسلافيا التي - ادت دوراً فاعلاً في اندلاع الثورات في اوربا الشرقية - واعربت الحكومة الصينية عن تعاطفها مع احتجاجات العمال, اذ رحب الحزب الشيوعي الصيني وخلال انعقاد مؤتمره الثامن, بالوفد البولندي وقام بإذاعة بيان عن حوادث بوزنان ,كما شجع ماوتسي تونغ الزعماء البولنديين على المضي في نضالهم لتحقيق الاستقلال عن موسكو , الامر الذي هيئ لاندلاع ثورة أخرى في المجر في تشرين الاول من العام نفسه بدعم من يوغسلافيا التي ايدت مطالب الثوار والحصول على المزيد من الحرية والاستقلال عن سلطة الحزب الشيوعي السوفياتي وما اسفر عنه من تعيين أمري ناجيImery Nagy كرئيس للحكومة المجرية الجديدة في 24 من الشهر ذاته ,

واصـدرت بلاغاً اعلنت فيه انسـحاب المجر من حلف وارسـو واتباعها سـياسـة الحياد, وقد واجهت الحكومة السـوفيتية الثورة المجرية بالحديد والنار وارسلت قواتها لقمع الثورة (Wilson, November 8, 1956), الا انه موقف الحكومة الصـينية حيال ثورة المجر, لم يكن كموقفها حيال ثورة بولندا فقد نشـرت صـحيفة الشعب اليومية " بأن حلف وارسو يقي الدول الاشتراكية من الوقوع واحدة بعد الاخرى في حبائل الاستعمار الغربي ", وشدد شو ان لاي على أهمية تضـامن البلدان الاشـتراكية بزعامة الاتحاد السوفيتي وان الاستعمار هو الذي اثار الاضطرابات في المجر واوضحوا عزمهم على افشال اي محاوله لأضعاف المعسكر السوفياتي (ييشيان,1995,ص199).

وبينما ألقت الحكومة السوفيتية مسؤولية اندلاع الثورة في المجرعلى يوغسلافيا, فقد أدانت يوغسلافيا بشدة التدخل العسكري السوفيتي في المجر, وأكد قادتها بأن" الاخطاء السوفياتية لا عملاء الاستعمار هي من تسبب في نشـوب الثورة ", وأزاء ذلك نشـرت صـحيفة الشـعب الصـينية بياناً هاماً للحكومة الصـينية وقفت فيه الى جانب الاتحاد السـوفياتي ضـد يوغسـلافيا , واوضـحت أهمية اخضـاع المصـالح الوطنية للبروليتارية الدولية ووحدة الصف الاشتراكي من اجل الانتصار على البلدان الرأسمالية, ونوهت بان الصين الشعبية لا ترمي من خلال ذلك التدخل بشـــؤون يوغســـلافيا الداخلية الا ان موقف تيتو ليس امراً داخليا من وجهة نظر الحكومة الصينية كونه تناول قضايا عقائدية ولا ينبغي له الخلط بين انتقاد الستالينية وبين ستالين نفسه ,الذي كان عدوا عنيد ضـد الرأسـمالية, وان عداوة الرأسـمالية في من وجهة نظر بكين اهم بكثير من عداوة اللاسـتالينية ,وانه وحده الصف الاشتراكي بزعامة الاتحاد السوفيتي ضرورية جدا كونها اقوى الدول الاشتراكية واكثرها فضلا على تطور الاشتراكية وتعزيزها (.Radovic,2003,P.138).

وفي اوائل عام 1957 قام تشو ان لاي بزيارة الاتحاد السـوفيتي وبولندا والمجر للتباحث بشـأن التطورات السياسية في بولندا والمجر ودور يوغسلافيا فيها, ودعا تشو ان لاي الذي زار يوغسلافيا ايضاً في ذلك الحين الى الحفاظ على الوحدة القائمة بين البلدان الشـــيوعية بزعامة الاتحاد الســـوفيتي كون هذه الوحدة هي عامل ضروري لاستتباب السلام في العالم باسره , وفي شباط عام 1957 نشرت مجلة الثقافة العالمية في بكين مقالا انتقدت فيه التطور الاقتصادي في يوغسلافيا وما يعتريه من نقائص جراء الابقاء على السوق الحرة والمنافسة الحرة فضـــلا عن الملكية الخاصـــة , وشـــكلت تلك الاحداث بداية لتراجع العلاقات بين يوغســـلافيا والصـــين الشعبية, وما فاقم ذلك رفض الوفد اليوغسلافي حضور مؤتمر الاحزاب العمالية والشيوعية للبلدان الاشتراكية المنعقد في موسـكو في تشـرين الثاني 1957 بمناسـبه الاحتفال بالذكرى الاربعين لقيام الثورة البلشـفية الذي حضـــره قادة كل الأحزاب الشـــيوعية الحاكمة الثلاثة عشـــر حول العالم (.Johnson,1973,P.4),وفي هذا المؤتمر شدد ماوتسي تونغ على ضرورة الوحدة بين البلدان الاشتراكية بقياده الاتحاد السوفيتي ولو كان ذلك

على حساب شيء من استقلال هذه البلدان وحريتها و قال في هذا الصدد " كما ان لكل جماعه صغيره راس هكذا فانه لنا نحن الاحزاب الشيوعية راس والحزب الشيوعي الصيني لا يستحق هذا المركز في الصين خبره واسعه حقا في الشؤون الثورية ولكن ليس لها خبره كافيه في مضمار بناء الاشتراكية فالصين بلاد واسعة ولكن صناعتها صغيره فبدون الاتحاد السوفيتي كنا جميعا قد ابتلعنا من البلدان الاخرى" ,كما بين ضرورة الحفاظ على وحده البلدان الاشتراكية لزعامة الاتحاد السوفيتي وان لا شيء يفسد الصداقة القائمة بين البلدان الاشتراكية شرط ان تتمسك هذه البلدان بتعاليم الماركسية اللينية , وصدر في ختام المؤتمر بيانا اظهر وحدة الحركة الشيوعية العالمية وتحديد الحدود ضد التحريفية التي يمثلها الحزب اليوغوسلافي وتأييد سياسة خروشوف في تطبيق الاشتراكية والتعايش السلمي والانتقال إلى الديمقراطية الشعبية ممكنًا من خلال الانتخابات البرلمانية، طالما جمعت الأحزاب الشيوعية بين العمل الانتخابي والنضالات الجماهيرية ضد القوى الرجعية . الا ان القادة اليوغسلاف لم يرق لهم ان يكونوا تابعين للاتحاد السوفيتي وانما كانوا يرغبون بان يكونوا شركاء وقد سعوا الى الاعتماد على النفس والحفاظ " الاستقلال القومي" وايجاد الطريق الخاص بهم لبناء الاشتراكية والعمل على اجماع الشعب اليوغسلافي وحكومته لدعم السياسة الداخلية والخارجية بهدف توطيد دعائم الاشتراكية وطالما رددوا عباره انهم لا يريدون فرض نظامهم على احد كما انهم لا يريدون ان يفرض احد عليهم نظامه (.Calleja,2017,P.225).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

يتضح من ذلك تجدد التوتر والخلاف العقائدي بين دول المعسكر الشيوعي, جراء تباين مواقفهم من الثورات في بعض دول اوربا الشرقية ,وان مساندة الصين الشعبية لسياسة الاتحاد السوفيتي تجاه هذه الثورات وتنديدها بالسياسة اليوغسلافية كونها السبب الذي يزعزع وحدة المعسكر الشيوعي أدى الى تطور تلك الخلافات .

ثالثاً : توتر العلاقات الصينية اليوغسلافية 1958- 1962 :-

بقيت العلاقات هادئة الى حد ما بين يوغسلافيا من جهة وبين الصين الشعبية والاتحاد السوفيتي وسائر البلدان الاشتراكية من جهة اخرى وقد دام هذا الحال حتى ايار 1958, اذ عقد المؤتمر السابع للحزب الشيوعي اليوغسلافي وتبنى برنامجا خاصا به وكانت اهم القضايا التي تضمنها هي دعوتها للتعايش السلمي بين الشعوب لا بين الكتل او المعسكرات الدولية فمن وجهه نظر الحزب الشيوعي اليوغسلافي بان التعايش السلمي بين الكتل لا يدوم بل يكون بمثابة هدنة مؤقتة تضم في طياتها حظر ونزاع جديد ,فضلا عن ذلك فانه انتقد انقسام العالم الى معسكرات كونه يعيق تنفيذ فكرة التعايش السلمي ويناقض سيادة الشعوب والدول والقى باللوم على كل من الاشتراكيين والرأسماليين معا لوجود التوتر الدولي وبذر بذور الشقاق والنزاع داخل كل من المانيا وكوريا وفيتنام وتجزئتها الى نظامين اجتماعيين مختلفين داخل حدود مصطنعة ,وطالب بان تكون

منظمة الامم المتحدة بديلا لسياسة المعسكرات وانها رغم قصورها آنذاك الا انه بالإمكان ان تكون نواة لنظام ديمقراطي لمنع الحروب وتعزيز الروابط بين الشعوب ,كما اوضح الحزب الشيوعي السوفيتي في برنامجه بان طريق التطور لا الثورة هي الطريق الفضلى لتحقيق الاشتراكية وهذه الحقيقة تتضح من سير الرأسمالية شيئا فشيئا نحو الاشتراكية ,وذلك بالطرق التطورية الديمقراطية وبدون اللجوء الى الثورة والعنف ,واكد في برنامجه بان وقوف يوغسلافيا بمعزل عن المعسكرات القائمة في العالم وان يوغسلافيا تعتقد بان وجود انظمة اجتماعية اقتصادية متعددة في العالم يجب ان لا يؤدي بالضرورة الى التكتل في معسكرات متنافسة متناحرة ويوغسلافية تؤيد اتباع سياسة الحياد بين المعسكرات , فليس التكتل السياسي سوى وسيلة تتخذها الدول الكبرى لبسط نفوذها على الدول الصغرى ولم يسبق ان ادت مثل هذه السياسة الا الى الحرب والنزاع والتوتر الدولي وهكذا فانه لخليق بيوغسلافيا الاشتراكية ان تسير قدما في بناء مجتمعها لحرية تامة من الضغط الخارجي وبهذا فان يوغوسلافيا انما تساعد على تخفيف حدة الانقسام القائم في العالم ونشر جو من الثقة المتبادلة بين الامم(Radovic,2003,P.140).

اثار البرنامج اليوغسلافي غضب الاحزاب الشيوعية في العالم , وبشكل خاص الاتحاد السوفيتي التي اشارت بأن البرنامج لفت اهتمام الاحزاب الشيوعية في البلدان الاشتراكية, لان المسائل التي اثارها ليست خاصه بالشعب اليوغسلافي وحده ,وانما ورد في البرنامج يناقض النظريات المركزية ووجهات النظر المعمول بها في سائر الاحزاب الشيوعية في العالم, أما الصين الشعبية فقد انتقدت خلال مؤتمر الحزب الشيوعي الصيني الثامن الذي عقد في مطلع ايار عام 1958 البرنامج اليوغسلافي وقررت فيه اعتماد السياسة الحازمة ضد يوغسلافيا ,وذكرت "ان التعديلية الجديدة يجب ان تواجه بالرفض كون البرنامج اليوغسلافي يناقض المبادئ الماركسية اللينية ويستبدل فكرة الدولة البروليتارية الثورية بفكرة القومية البرجوازية ,ورفضت سياسة الحياد التي تتبعها يوغسلافيا ووقوفها خارج الصراع بين الكتلتين الرأسمالية والاشتراكية , واكدت ان العالم على مفترق طريق تاريخي الريح الشرقية هي الان متغلبة على الريح الغربية " وليس الصراع بين الاتجاه الماركسي والاتجاه التعديل في البلدان الاشتراكية ألا انعكاسا لحدة الصراع القائم بين العالمين الرأسمالي والاشتراكي" , وخلال ذلك المؤتمر انتقد ماو البلدان الاشتراكي التي تلقت المساعدات المالية من الدول الغربية كيوغسلافيا ونصحها برفض هذه المساعدة وحول هذا صرح تشان بوتو احد القادة الشيوعيين في الصين الشعبية لصحيفة الراية الحمراء في مطلع حزيران عام 1958 " ان ما يسمونه طريقة الحياة الامريكية يغزو يوغسلافيا عن طريق المساعدة الامريكية لغرض افساد الشعب اليوغسلافي ان هذه المساعدة هي التي عملت على تغيير عقلية القادة اليوغسلاف وعملت على نشوء الفكرة التعديلية بينهم " .(Lees M.,2010,P.107.)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وفي تلك الاثناء, باشرت الصين الشعبية حملة عدائية ضد يوغسلافيا في معرض تنديدها بالنزعة التعديلية الجديدة , اذ نشرت صحيفة الراية الحمراء الصينية مقالا وصفت فيه التعديلية اليوغسلافية بانها حصيلة السياسة الاستعمارية ,كما نوهت صحيفة الشعب اليومية بان التعديلية الحديثة يجب ان تحارب بضراوة وايدت سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه يوغسلافيا , وقد تأجج الجدل حول البرنامج اليوغوسلافي في الصحف الصينية ووصفت تيتو بالخائن واشارت بان الرئيس اليوغسلافي استغل فكره التعايش السلمي ليخدع جميع شعوب العالم وشبهته هذه الصحف بأمري ناجي, وقد اثارت انتقادات الصحف الصينية للبرنامج اليوغسلافي دهشت البلدان المحايدة في اسيا وافريقيا ,كون البرنامج اليوغسلافي يتضمن محتواه قضايا تتعلق بيوغسلافية ذاتها , وعليه فأنها لم تجد لانتقادات وتنديد الصحف الصينية به مبرراً لاسيما مبادئ التعايش السلمي تمنح لكل دولة الحق في انتهاج السياسة التي تناسبها ولا تسمح بالتدخل في شؤون البلدان الداخلية. (تشوان,1991,ص291.).

وخلال شهرين تموز واب من العام نفسه وحدت كل من الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية الحملة العدائية وعلى نطاق واسع وقد بلغت الحملة ذروتها في الاشهر التالية, فبعد ان قادت الصحافة الصينية هجوما كبيرا على يوغسلافيا,حذت حذوها الصحف السوفيتية وفي مقدمتها جريدة برافدا لسان حال الحكومة السوفيتية فاتهمت زعماء يوغسلافيا بانهم صنائع الغرب الرأسمالي , كما نشرت جزء من خطاب خطب خروتشوف الذي اوضح بان الحياد للدول الاشتراكية يعني اضعاف المعسكر الاشتراكي ومساعدة خصومه ,وان وحدة القوى الماركسية اللينية يمكنها تحطيم "حصان طروادة "ويعني يوغسلافية وهكذا تطور التنديد السوفيتي الصيني الى اتهام عنيف. (الشعب صحيفة ,21اب 1958).

تبع ذلك تراجع الصين الشعبية عن شراء التبغ من يوغسلافيا, وايقاف الاتحاد السوفيتي القرض الذي وعدت يوغسلافيا به والبالغة قيمته 285 مليون دولار وفي حزيران 1958,ولم يلبث سفير يوغسلافيا في بكين ان عاد الى بلاده فردت الصين الشعبية على ذلك بسحب سفيرها من بلغراد , وتم بعدها تخفيض العلاقات بين الصين يوغسلافيا إلى مستوى القائم بالأعمال، الامر الذي هدد بقطع العلاقات الدبلوماسية بينهما, وفي ايلول 1958 اتخذت الصين اجراءاً مباشراً بحق يوغسلافية فقد امتنعت عن استعمال بواخر الشحن اليوغسلافية وفضلت عليها البواخر اليونانية والإيطالية ,ازاء هذا التصرف تساءلت السلطات اليوغسلافية عبره صحيفة كوميونيست Communist newspaper في بلغراد "أليس هناك تغير من جانب بعض البلدان في وجهة نظرها ازاء منطقة السلام وازاء سياسة عدم الانحياز وسياسة التعايش السلمي التي اعلنوها في مناسبات عدة " (mpbell CCa.,1965,P.376.) .

يتضح مما تقدم بان الهجوم الصيني السوفيتي على يوغسلافيا كان هجوما سياسياً لا هجوما عقائدياً فحسب ,اذ سعت منه الى ممارسة الضغوط على يوغسلافيا بغية ايقاف سياستها في التعاون مع دول المعسكر الرأسمالي , والتلويح من جهة أخرى للدول الدائرة في الفلك السوفيتي بحجم الاذى الذي سيلحق بها فيما لو أقتدت بالسياسة اليوغسلافية .

ورداً على ذلك, عبر تيتو في تشرين الثاني 1958عن التزامه واصراره على موقف يوغوسلافيا ونددد بالتهجم الصيني السوفيتي, وعده وسيلة الهدف منها حل المشكلات الداخلية لتلك الدول باللجوء الى اثارة العداء تجاه يوغسلافية, وقال بانه " لا صحة للزعم القائل بانه هنالك عقيدة جديدة هي التيتوية , واننا نقف ثابتين على المبادئ الماركسية اللينية ,ولا نؤيد تعديلها ونحن انما نناضل لتنفيذها تنفيذاً صحيحاً على ضوء الاحوال السائدة في بلادنا ".(.Radovic,2003,P.154).

وفي غضون ذلك, توالت الاحداث التي عمقت من حجم الخلاف بين الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية*, عندما قرر ماوتسي تونغ في نيسان 1958، إقامة الكومونات الشعبية ومن ثم تبنّى سياسة القفزة الكبرى إلى الأمام (.Tao Yang,2008,P.1-3) , ما دعا زعيم الحزب الشيوعي السوفيتي ورئيس الحكومة السوفيتية نيكيتا خروشوف في اواخر تموز من العام ذاته الى زيارة بكين للإعراب عن قلق الزعماء السوفييت من السياسة التي أنتهجها ماوتسي تونغ, فضلاً عن قيام خروتشوف بأول زيارة رسمية في تاريخ العلاقات السوفيتية الأمريكية إلى الولايات المتحدة الامريكية في المدة 15 – 27 ايلول 1959 وتزامنت مع انعقاد دورة الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة ,والتقى خروشوف عدة مرات في أثناء هذه الزيارة بدوايت أيزنهاور رئيس الولايات المتحدة الامريكية, وأعلن الجانبان في بيانهما المشترك الصادر في 28 ايلول ضرورة حل المسائل المتنازع عليها وبطرق سلمية ودون استخدام القوة, واتفقا على عقد قمة ثنائية بينهما لمناقشة المسالة الالمانية في16 ايار 1960 , الامر الذي انعكس سلباً على العلاقات السوفيتية الصينية, اذ أعرب القادة الصينيون عن استيائهم الشديد من هذه الزيارة في الوقت الذي تستمر فيه الإدارة الأميركية في رفض الاعتراف بجمهورية الصين الشعبية, ورفضوا سياسة الوفاق التي أنتهجها الزعماء السوفييت، واتهموهم بـــ "التحريفية" والابتعاد عن المبادئ اللينينية, وهو ما زاد في توتر العلاقات بين البلدين (.ChangH.1990,P.322).

* الكومونات الشعبية : تعاونيات اشتراكية أنشأت في الصين عام 1958 , بلغ عددها أكثر من ست وعشرين ألفا، اشترك فيها 120 مليون أسرة ريفية وتشكلت على أساس الدمج بين التعاونيات المتقدمة, اما حملة "القفزة الكبرى إلى الأمام" فهي حملة اقتصادية واجتماعية كانت تهدف إلى استخدام الزيادة السكانية في الصين لتطوير الدولة بشكل سريع من الاقتصاد الزراعي إلى مجتمع شيوعي.

وتأسيساً على ذلك, سعى خروتشوف لإعادة يوغسلافيا إلى المعسكر الشيوعي للحيلولة دون تفكك الكتلة الاشتراكية وتوحيدها في مواجهة المعسكر الرأسمالي, مما اثار استياء وانتقاد بكين لسياسة موسكو وأكد قادتها بإن الشعب السوفييتي وأعضاء الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي لن يوافقوا أبدًا على تواطؤ خروشوف مع مجموعة تيتو وتنكره لبيان عام 1960الذي اكد فيه إن الأحزاب الشيوعية بالإجماع أدانت النسخة اليوغوسلافية ووصفها بالانتهازية الدولية وذكر ان الزعماء الشيوعيين في يوغوسلافيا بإعلانهم برنامجهم التعديلي المناهض للينينية قد خانوا الماركسية اللينينية، وان اعتمادهم على ما يسمى بـ"مساعدة الإمبرياليين" يمكن وصفه بـ "أعمال تخريبية" ضد المعسكر الاشتراكي ووحدة الدول المنتمية اليه .كما اعترضت الحكومة الصينية على التقارب السوفيتي اليوغسلافي ومساعي الجانبين لتهيئة الاجواء السياسية بهدف توثيق العلاقات بينهما , سيما بعد زيارة وزير الخارجية اليوغسلافي كوتشا بوبوفيتش oca K Popovic لموسكو في تموز 1961,وما تلاها من فتح باب المفاوضات مع تيتو , والزيارة الرسمية من قبل رئيس هيئة مجلس السوفيات الاعلى ليونيد بريجنيف الى بلغراد في صيف 1962,اذ انتقدت القيادة الصينية المفاوضات بين الاتحاد السوفيتي ويوغسلافيا لتقريب وجهات النظر, وفي مطلع كانون الاول 1962 رد تيتو الزيارة للاتحاد السوفيتي ولأول مرة منذ عام 1948 ونتج عنها أعادة العلاقات بين الاتحاد السوفيتي ويوغسلافيا, وقد اعلنت الصين الشعبية عن احتجاجها واستنكارها ازاء ذلك (Das Gupta2017m169) .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الخاتمة

تابعت الدراسة موقف الصين الشعبية من العلاقات السوفياتية –اليوغسلافية 1948-1962 و تبين من خلال الدراسة ان تأييد الحكومة الصينية برئاسة ماو لسياسة الاتحاد السوفياتي ازاء يوغسلافيا وتجاهلها للاعتراف اليوغسلافي بتأسيس جمهورية الصين الشعبية جاء لاثبات حسن نواياها للاتحاد السوفياتي سيما وانها كانت بحاجة ماسة لدعمها وهي في بداية تأسيس كيانها السياسي لذا فأنها لم ترد أثارة غضب او شكوك الاخيرة أزائها خشية ان يؤدي موافقتها على الاعتراف اليوغسلافي بها الى حمل ضغينة ضد ماو تسي تونغ، وقد يفسر من جانبها بأنه اتخذ سياسة مماثلة لسياسة تيتو، كونه ممثلاً "للقومية" أيضاً ولذلك سعى إلى الوحدة السياسية مع الاتحاد السوفييتي والمعسكر الاشتراكي.

وأتضح من خلال الموقف الايجابي والثابت للحكومة اليوغوسلافية تجاه الحكومة الصينية وتجديدها الرغبة باقامة العلاقات معها, بأن القادة اليوغسلاف لم يفقدوا الأمل في تغيير السياسة الصينية ازاءها , وانهم استمروا في محاولاتهم لمدة خمسة اعوام, ولم يتوقفوا فيها عن اظهار استعداد بلادهم للاعتراف بالنظام السياسي الجديد في بكين , وأن بلغراد كانت لديها مصلحة حقيقية في إقامة وتطوير العلاقات مع بكين بشكل مستقل عن

موسكو, الا ان تلك المحاولات واجهت الرفض المتكرر من الجانب الصيني الذي فضل اتباع سياسة خارجية متناسقة مع السياسة السوفياتية في هذه المدة .

وتبين أن العامل السوفييتي أدى دوراً رئيسياً في إقامة العلاقات الدبلوماسية الصينية اليوغسلافية عام 1955 وان التغييرات في العلاقات بينهما تأثرت بالتغييرات في العلاقات السوفياتية اليوغسلافية .

أتضح مما تقدم تباين تصريحات الحكومة الصينية تجاه ثورتي المجر وبولندا وان موقفها لم يكن نفسه أزاء الاحداث السياسية في البلدين فقد ايد قادة الصين الشعبية تدخل القوات السوفيتية في احداث المجر ووجدوا مبرراً لها وعارضوا تدخل يوغسلافيا ودورها في تأجيج الثورات في اوربا الشرقية بما يظهر توحد المواقف السياسية السوفياتية الصينية تجاه يوغسلافيا .

أظهر البحث أثر الخلاف الصيني السوفياتي الذي برز بشكل واضح خلال المدة 1958- 1962 في تراجع العلاقات الصينية اليوغسلافية والتي لم تتأثر بتحسن العلاقات وتجددها بين موسكو وبلغراد , اذ شهد موقف الصين الشعبية تحولاً تجاه كلا الدولتين بسبب مواقفهم الايجابية من الولايات المتحدة الاميركية التي اتبعت سياسة العزلة وعدم الاعتراف السياسي بالصين الشعبية .

قائمة المصادر :-

أولاً :- وثائق مركز ويلسون :-

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

1- Wilson Center Digital Archive, November 4, 1956, Stenographic record of a 4 November 1956 meeting of Party activists.

2- Wilson Center Digital Archive, November 8, 1956 Letter of the CC UCY to the CC CPSU with an exposition of the views of the leadership of the UCY on the events in Hungary.

ثانياً :- وثائق أرشيف وزارة خارجية الصين باللغة الصينية ومترجمة للغة العربية :-

1- 来外长电，中国外交部档案馆档案，档号：109-00414-03。

أرشيف وزارة خارجية الصين، رقم الملف: 109-00414-03.

2-国驻苏联大使馆就南斯拉夫对我加入联合国的态度发外交部电，中国外交部档案馆档案，档号：109-00479-02。

أرشيف وزارة خارجية جمهورية الصين الشعبية، ملف رقم: 02-109-00479.

3-1953年7月1日，外交部无视南斯拉夫大使馆的照会，向中国驻匈牙利大使馆发出电报。，中国外交部档案，档案编号：109-00414-01。

برقية للسفارة الصينية في المجر, أرشيف وزارة الخارجية الصينية، رقم الملف: 109-00414-01, الأول من تموز 1953.

ثالثاً :الكتب باللغة العربية :-

1- جت ,توني , بعد الحرب: تاريخ أوروبا منذ عام 1945 , ترجمة : جمال صالح سعيد , المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات , 2024.

- Jett, Tony, After the War: A History of Europe Since 1945, translated by Jamal Saleh Saeed, Arab Center for Research and Innovation Studies, 2024.

2- مكريدس , روي , مناهج السياسة الخارجية في دول العالم , ترجمة : حسن صعب , بيروت , 1965.

- Makrides, Roy, Foreign Policy Approaches in the World, translated by Hassan Saab, Beirut, 1965.

3- الصمد ,رياض , العلاقات الدولية في القرن العشرين , ج 2 لفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية , بيروت , 1983 .

- Al-Samad, Riad, International Relations in the Twentieth Century, Vol. 2: After World War II, Beirut, 1983.

4- عبد الحميد , فوزي, تطور المجتمع اليوغسلافي , سلسلة كتب سياسية , القاهرة , 1962.

- Abdel Hamid, Fawzi, University of the Yugoslav Community, Political Books Series, Cairo, 1962.

5- طويلة , عبد الستار , سقوط الحلم الشيوعي , القاهرة , 1995.

- Tawil, Abdul Sattar, The Fall of the Communist Party, Cairo, 1995.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

رابعاً : الكتب باللغة الانكليزية :-

1- Das Gupta, Amit R., The Sino-Indian War of 1962 , New York ,2017.
2- CALLEJA ,EDUARDO GONZÁLEZ , Socialismos y comunismos , Claves históricas de dos movimientos politicos, 2017.
3- Campbell C., John, Yugoslavia and China: The Wreck of a Dream , New York , 1965.
4- Chang H. ,Gordon, Friends and enemies : the United States, China, and the Soviet Union, 1948–1972 , Stanford University Press,1990.
5- Lees M. ,Lorraine, Keeping Tito Afloat: The United States, Yugoslavia, and the the Cold War, 1945-1960, Pennsylvania State University Press, 2010.
6- Johnson A., Ross, The Sino-Soviet Relationship and Yugoslavia, 1949-1971, California , 1973 .
7- Radovic, Sanja ,Sino-Yugoslav Relations in the 1970s: The Yugoslav Perspective , University of Belgrade, 2023.
8- Stueck ,William , The United Nations, the Security Council, and the Korean War, Oxford University Press,2008 .
9- Zubok ,Vladimir, A Failed Empire; The Soviet Union in the Cold War from Stalin to Gorbachev (The University of North Carolina Press, 2007).
10- Dimić, M. ,Lj, and Borozan Milošević, Yugoslav-Soviet relations 1945-1956, Collection of documents , 2010.
11- Brzezinski ,Zbigniew, The Soviet Bloc (Cambridge, revised edition),1967.

خامساً. المجلات العربية :

1- الساعدي نهى فاضل, البعجي, فهد عويد, التعاون الاقتصادي بين باكستان والصين 1972-1976, مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ,جامعة واسط - كلية الآداب المجلد16-العدد4 ,ج2, 2024 ,على الرابط الالكتروني: https://doi.org/10.31185/lark.3744

2- ظفر عبد مطر التميمي, الاستراتيجية الصينية في الشرق الاوسط بين المتغيرات والثوابت, مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ,جامعة واسط - كلية الآداب المجلد1-العدد40, 2021,على الرابط الالكتروني : https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss40.1775

سادساً . الكتب باللغة الصينية مع ترجمتها:-

1-《毛泽东外交文选》，北京：中央文献出版社、世界知识出版社，1994年，第15页。 11. أعمال مختارة لماو تسي تونج حول الدبلوماسية، بكين: دار النشر الأدبية المركزية ودار النشر للمعرفة العالمية، 1994.

2-张勉励：《中国与南斯拉夫建交始末》，《当代中国史研究》，2006年第3期，第93—100页。

ميانلي ,تشانغ, القصة الكاملة للعلاقات الدبلوماسية بين الصين ويوغوسلافيا ، دراسات التاريخ الصيني المعاصر، العدد 3، 2006.

3-谢益显主编：《中国外交史1979—1994》（第四册），郑州：河南人民出版社，1995年版，P.198.

بيشيان،شيه ,تاريخ الدبلوماسية الصينية 1979-1994 (المجلد 4)، تشنغتشو: دار النشر الشعبية في هنان، 1995

4-伍修权著《回忆与怀念》，中共中央党校出版社，1991年版，第294页。

تشوان , وو شيو ، الذكريات والذكريات، مطبعة مدرسة الحزب للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني، 1991.

سابعاً :- المجلات باللغة الانكليزية : -

1- Yang ,Dennis Tao ,China's Agricultural Crisis and Famine of 1959–1961: A Survey and Comparison to Soviet Famines, Comparative Economic Studies, Volume 50, pages 1–29, (2008) .

2- Perović,Jeronim The Tito-Stalin Split: A Reassessment in Light of New Evidence, Journal of Cold War Studies (2007) 9 (2) .

ثامناً : الصحف باللغة الانكليزية :-

1- The New York Times Archives, Vladimir Popovic Is Dead at 58; Yugoslavia's Envoy to 3 Powers, April 3, 1972.

الصحف الصينية مترجمة للغة العربية:-

1- صحيفة الشعب اليومية، 4 كانون الاول 1949. 》》日4月12年1949人民日报》。

2- صحيفة الشعب اليومية، 7 تشرين الثاني 1949. 》，》日 7 月 11 年 1949人民日报》。

3- صحيفة الشعب اليومية ١٧ حزيران ١٩٥٤ 日 17月6年1954 人民日报

4- صحيفة الشعب اليومية 26 ايلول 1963 》１９６３年９月２６日。》 26 ,人民日报

5- صحيفة الشعب اليومية ٢١ اب ١٩٥٨ 日21月8年1958 人民日报